الذين أنكروا صفة القدرة لله تعالى

هذا الاسم الذي هو "أن الله على كل شيء قدير" يقر به المعتزلة؛ ولكنهم ينكرون أثره فيقولون: إن الله قدير بلا قدرة، كما يثبتون الأسماء وينفون دلالتها على الصفات مع أنها مشتقة منها؛ وذلك لأنهم يعتقدون أن كل صفة توجد في المخلوق فإثباتها للخالق تشبيه، كما ذكرنا في صفة العلم. فيقولون: الإنسان يوصف بأنه قادر يقال: هذا قادر على أن يصعد هذا الجبل، أو قدير على أن يهدم هذا الحائط، قدير أو قادر على أن يعمر هذا المسكن أو ما أشبه ذلك، وإن كانت قدرة المخلوق ضعيفة بالنسبة إلى قدرة الخالق مع أن قدرة المخلوق أيضا مسبوقة بقدرة الله تعالى، فادَّعوا أن من أثبت القدرة لله فقد شبه الله، والتشبيه تنقص عندهم؛ فلا يجوز عندهم هذا الإثبات، الذي هو إثبات هذه الصفات. ولما أنهم نفوا قدرة الله على كل شيء؛ كان عندهم أن الله لا يقدر إلا على بعض الأشياء. ذكر العلماء أن هناك طائفة لا يثبتون قدرة الله إلا على بعض الأشياء؛ وهم الذين يقولون: إنه على ما يشاء قدير، وهذه العبارة "على ما يشاء قدير" عبارة منتقدة؛ وذلك لأنه يستعملها هؤلاء النفاة لعموم القدرة فيقولون: لا يقدر إلا على ما يشاء، فينفون قدرته على كثير من الموجودات. إنما يقدر على ما يشاء، ينبه عليها المشائخ والعلماء، والذين يستعملونها من أهل السنة يستعملونها عن حسن ظن، قد تسمعونها في تفسير ابن كثير إنه على ما يشاء قدير؛ ولكن عن حسن ظن وعن عدم انتباه لمن يستعملها، ينفي بها قدرة الله على كل شيء. فالصواب أن يقال: إن الله على كل شيء قدير، وأن تتجنب هذه العبارة " الله على ما يشاء قدير"؛ بل إنه قادر على كل شيء -صغير وكبير جليل وحقير-. ودليل قدرته: أنه قدر على خلق هذه الأشياء مع صغرها وكبرها؛ فخلقه السماوات والأرض مع سعتها وما فيها من هذه الموجودات وهذه المخلوقات، وكذلك خلقه لهذه الحيوانات وإعطاؤه كل شيء خلقه، { أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى } دليل على واسع قدرته أنه قادر على كل شيء.